

تحقيق

# على خط النار في عفرين: «الإدارة الذاتية» تبحث عن «مقاطعة رابعة»

تعتبر منطقة عفرين واحدة من أكبر مناطق النفوذ الكردي في سوريا. وخلافاً لها هو الحال عليه في الحسكة مثلاً ينفرد «مجلس سوريا الديمقراطية» بالسيطرة هنا، رغم ذلك تواصل الحكومة السورية دفع رواتب الموظفين. القرى والبلدات التي ضمتها «قوات سوريا الديمقراطية» إلى سيطرتها خلال الشهور الأخيرة تعيش ظروفاً صعبة، على وقع نيران الحرب المستمرة في التحويم حولها

## مخيمان بلا مقومات

في منطقة عفرين مخيمان لإيواء النازحين: الأول «مخيم روبار» في قرية باصلة (ريف عفرين الشمالي)، يؤوي 566 عائلة عدد أفرادها 2980 نازحاً، وعدد خيمه 520 خيمة. أما المخيم الثاني فهو «مخيم الشهباء» في قرية كشتعار (ريف عفرين الشرقي) والذي افتتح أخيراً «بسبب النزوح الكثيف إلى منطقة عفرين» وفقاً لـ «مسؤول ملف الإغاثة». يؤوي المخيم 250 عائلة عدد أفرادها 1375 من بينهم 528 طفلاً. يعاني المخيمان من نقص هائل في التجهيزات من خيم (جزء كبير من الخيم تالف وبحاجة إلى استبدال) إلى الفرش والبطانيات ووسائل التدفئة ومياه الشرب والأدوية والسُّلل الغذائية والصحية، وسواها.

«مقاطعات الجزيرة، وعفرين، وكوباني (عين العرب)».

## كفرنايا: ظروف صعبة

المحطة الأولى منزل متواضع في كفرنايا. يحافظ الجميع على عادة خلع الحذاء قبل الدخول. الأحذية أمام الباب تدل على أن الموجودين ليسوا أكثر من عشرة أشخاص،

لـ «الإدارة الذاتية» وينطلق نحو الشمال. ويرغم العداء بين الأخيرة وبين المجموعات المسلحة المذكورة تستمر حركة النقل بين المناطق التي تسيطر عليها كل منهما، مع كثير من التعقيدات. على مشارف بلدة نبل يتأكد السائق من وجهات الركاب و«المستندات» التي يحملها قاصدو مناطق «الإدارة الذاتية»، فالدخول ليس متاحاً إلا بموجب «بطاقة إقامة» أو «كرت زيارة» نظمه مسبقاً أحد سكان المنطقة وكفل الزائر. نتجاوز الزهراء ونبل، لنقترب من آخر حواجز الجيش السوري قرب ماير. نختار الترحل من الحافلة ونطلق نحو أول حواجز «الإدارة الذاتية» سيراً على الأقدام. المسافة بين الحاجزين لا تتجاوز الخمسمئة متر، ويبدو أن أشبه بنقطتين حدوديتين متقابلتين، يسهم في ذلك وجود استراحات تباع القهوة والشاي والمرطبات. نقترب من نقطة «الأسايش» التي يرفرف فوقها علم «مقاطعة عفرين» الأصفر، وإلى جواره راية «أسايش روج أفا» الزرقاء. في انتظارنا مرافقان بالزي العسكري، يناول أحدهما «أمر مهمة» لعنصر «الأسايش». حوار قصير بالكردي نخمن أنه استفسار حول بعض التفاصيل، يسجل بعدها عنصر «الأسايش» أسماءنا على ورقة صغيرة يدسها في جيبه. نستقل سيارة في مقعدها الخلفي غيتار سيرافقنا طيلة الجولة. الوجهة الأولى إلى الشمال الشرقي نحو بلدة كفرنايا التي سيطرت عليها «قوات سوريا الديمقراطية» في شباط الماضي بالتزامن مع نجاح الجيش وحلفائه في فك حصار نبل والزَّهراء. بعد السيطرة على البلدة ومجموعة أخرى من القرى والمناطق تم التوافق على إطلاق اسم «منطقة الشهباء» على هذه الأراضي مضافاً إليها منبج والباب وقراهما، وهي مرشحة للتحويل إلى «مقاطعة رابعة» لتتضم إلى

## ريف حلب - صهيب عنجربني

الوصول من مدينة حلب إلى منطقة عفرين لم يعد صعباً منذ سيطر الجيش السوري وحلفاؤه على محور الكاستيلو الشهير. تنطلق الحافلات الصغيرة («ميكروباس») 14 ركباً بانتظام من حي السريان القديمة، وعبر دوار شبحان مروراً بحي بني زيد لتغادر المدينة نحو الشمال. خلال ذلك عليك التوقف تباعاً عند أربعة حواجز (أحدها للوحدات الكردية في بني زيد، والبقية للجيش والأمن السوري). عملياً روتينية سريعة، لا أحد يسألك عن الوجهة إذا «نجحت» هويتك في امتحان «التفبيش». الدمار والخواء الكبيران ليسا مستغربين قياساً بما شهدته المناطق من معارك على امتداد سنوات. تقطع الحافلة بهدوء طريق الكاستيلو الذي شكل

تتمتع تركيا المنظمات الدولية العاملة على أرضها من التعامل مع الأكراد

نرح معظم سكان تلك رفعت هرباً من الحرب لا سيما في ظل اشتداد القصف

مفترقاً حاسماً في الحرب السورية. الطريق كأنه لم يعرف الإسفلت يوماً، لا نشاهد البيات ولا نلاحظ أي نشاط لإعادة تأهيل الطريق، وعلى الرغم من ذلك يقول السائق «ألف نعمة، فرحنا بفتحو وكانو طريق الجنة». لا يقصد جميع الركاب مدينة عفرين أو قراها، يقول رجل ستيبي إن وجهته هي مدينة أعزاز (تتشارك السيطرة عليها «النصرة» و«حركة أحرار الشام» ومجموعات أخرى). لن يكون على الرجل دخول عفرين، بل سيجرل عند أول حاجز



تطبيق «الإدارة» مبدأ «التجنيد الإلزامي» لكل شاب بين 18 و30 (الأخبار)

الدولية عن مد يد العون»، والسبب وفقاً لعلي محمود «مسؤول ملف الإغاثة» هو «فيتو تركي يحظر على المنظمات التعامل مع الأكراد تحت طائلة إغلاق مكاتبها في تركيا وإيقاف أعمالها». يوضح محمود أن «التحضيرات جارية لإحداث نقطة للهلال الأحمر السوري في كفرنايا، سعياً إلى سد النقص الحاد غيرها». أمام محل متواضع تصطف أسطوانات الغاز وبراميل المحروقات. يهم أحد مرافقينا بملء خزان السيارة بالبنزين، ويسأل الطفل المسؤول عن البيع «نظامي نظامي؟ يعني من بنزين النظام؟». تصل المحروقات والغاز إلى المنطقة من مصادر عدة (أحدها مناطق سيطرة الأكراد في الحسكة) لكن بطرق «ملتوية» إذ يتطلب الأمر مروراً بمناطق تسيطر عليها مجموعات شتى من

من بينهم مدنيون وعسكريون. استراحة قصيرة ننتقل بعدها في جولة طويلة. لم تترك الحرب خراباً كبيراً في البلدة. داخل مقر صغير لـ «المجلس المدني» يتكرر دخول بعض السكان للحصول على ورقة مسمهرة بتوقيع وخاتم، نكتشف أنها ورقة تخول حاملها «الذهاب إلى عفرين». يؤكد أحد أعضاء «مجلس سوريا الديمقراطية» أن الغاية من الإجراء «تنظيمية، ومن أهدافها ضبط الأمن، شأنه في ذلك شأن إجراءات دخول منطقة عفرين». الظروف الخدمية والمعيشية تبدو صعبة. في المستوصف الوحيد نقص في الأجهزة والأدوية لكن الكادر الطبي يفي بالغرض، وثمة مخزون من الأدوية تركته خلفها المجموعات المسلحة قبل انسحابها. المشكلة الأبرز تتمثل في «امتناع المنظمات

## تعليم مع وقف التنفيذ

الحكومة السورية، غير أن الأمر لا يبدو وارداً في المدى المنظور. الالفت أن الحكومة السورية لم تتوقف عن دفع رواتب العاملين في قطاع التربية (الموجودون على ملاك وزارة التربية السورية بطبيعة الحال)، شأنهم في ذلك شأن كل الموظفين على قيود الدولة في سائر القطاعات.



يعاني التعليم في منطقة عفرين بأكملها من مشكلة جوهرية تجعله أشبه بتعليم مع وقف التنفيذ. في عام 2014 بدأت المشكلة بالتظاهر مع إدخال «منهاج كردي» بالكامل» إلى الصفوف الثلاثة الأولى. أدى انفراد «الإدارة الذاتية» بالسلطة في المنطقة إلى اعتبار التعليم فيها «غير شرعي»، فالشهادات الصادرة عن «هيئة التربية والتعليم في مقاطعة عفرين» لا تحظى باعتراف سوري لأن تغيير المناهج تم من دون أي تنسيق مع الحكومة السورية (التي لا تعترف بطبيعة الحال بـ «الإدارة الذاتية»). كذلك، لا تحظى تلك الشهادات باعتراف أي جهة أو منظمة دولية بسبب عدم توافر المقومات التي تخول «الإدارة الذاتية» منح شهادات تعليمية (وفقاً للقانون الدولي). أدى هذا الواقع إلى نزوح آلاف العائلات من منطقة عفرين نحو مناطق سيطرة الدولة السورية حرصاً على مستقبل أبنائها. ورغم أن بعض الأصوات داخل «الإدارة الذاتية» تتعالى للحث على إيجاد حل لهذه المشكلة بالتنسيق مع